Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كانت القصة القصيرة لا تتسع لتفاصيل كثيرة ، فانها تبغى مع ذلك أن تقول أشياء هامة ، ومن ثم فان الفنان الماكر يختار موقعه فى مناطق التجاذب البشرى والحضارى ، بين ثنائيات الأجناس وطوايا البشر . فى تلك المناطق التى تمتاز بطبيعتها المفصلية ، إذ تبدو عندها ، وبشكل مكبر واضح ، حركات الأطراف المتلاقية والمتباعدة . وهو لا يرقب تلك المفاصل فى سكونها وجمودها ، وإلا لما استطاع أن يهزنا بها ومعها . وإنما يقوم بتحريكها كى يشركنا معه فى مراقبتها وإدراك مسعاها .

ويبدو أن عبد الحميد أحمد يتقن هذه التقنية الفنية ويستثمرها إلى حد بعيد ، وتكاد مجموعته " البيرار " أن تكون نموذجا دالا على ذلك . ويكفى أن نأخذ منها مثلا قصة "صفعتان " التى تحكى عن علاقة القرية بالمدينة فى وعى شاب يافع ، تعود الخروج من قريته التى لايهمل الكاتب ذكرها باسمها الحقيقى " خورفكان " حتى يكسو عظم قصته لحما حيا طريا ، ودما ساخنا واقعيا . وتقتصر تجربته فى البداية على زيارة صديق له فى المدينة ، ومجاذبته أطراف الحديث ، فلا يستطيع عن هذا الطريق اختبار أفكاره ومدى تمثيلها للحقيقة ، حتى تتاح له فرصة الدخول فى لحظة إغراء خطر . وليس هناك ما يجسد فتنة المدينة ويتراءى من خلالها مثل الجمال الأنثوى القريب البعيد المنال ، إنه أقوى مختبرات الاحتكاك بين ممارسات الحرية والعدوانية . فيعرض الشاب على المرأة التى ألهبت حواسه واشتهاها رغبته فيها بكلمات مباشرة صريحة ، فتصرخ وتقتاده إلى قسم الشرطة حيث تنتقم منه بصفعتين على وجهه ويكمل ليلته فى الحبس . وعندما تنساب به السيارة فى طريق العودة " تاركة خلفها المدينة بصخبها وضوضائها وناسها المزركشين بالثياب والساعات الفاخرة ، يحس وهو يتحسس وجهه المصفوع أن المدينة صفعته صفعة قوية على غير ما يتوقع ، وبأنها ليست إلا كالمرأة التى خاطبها ، جميلة جدا ، لكنها غبية جدا ، لا تملك فى داخلها غير هذا الصراخ الأهوج " .

وعندئذ تبرز القيمة الإنسانية لهذا التقابل الظاهرى بين القرية الآسنة ، الغارقة فى تقاليدها وعاداتها ، وهذه المدينة المشرئبة لأنماط جديدة فى السلوك والعلاقات ، دون أن تدرك جوهرها الحقيقى فى شروط الممارسة الحرة واتساق الداخل مع الخارج .